اجتهادات
عدوانٌ يُربكُ الملاحة

يظنون أنهم مازالوا قادرين على خداع العالم حتى بعد أن سقطت ورقةُ التوت الأخيرة التى كانوا بها يستترون. تسبب عدوانُهم الهمجى على غزة، ضمن ما يُسَبَّبُه من كوارث، فى إرباك حركة الملاحة فى البحر الأحمر. لم يُصدق سوى أمثالهم فى العالم كذبتهم حين شكلوا تحالفًا يضمُ الباقين من أتباعهم بدعوى حماية حرية الملاحة.

يعرفون أن إنهاء هجمات جماعة أنصار الله الحوثيين على السفن التابعة للكيان الصهيونى والمتجهة إليه سهلُ للغاية. لا يتطلبُ هذا سوى وقف الهمجية التى يمارسونها. ولكنهم مازالوا يحاولون خداع العالم الذى يتحملُ تكلفة إجرامهم. فارتباك حركة الملاحة فى البحر الأحمر يُمثل تحديًا جديدًا ليس للتجارة الدولية فقط, ولكن لجهود مكافحة التضخم وإنعاش الاقتصاد العالمى.

غيَّرت كثير من شركات الشحن الكبرى مساراتها إلى الطريق المباشر الذى يقطع المحيط الهادى، أو باتجاه الطريق الجنوبى لإفريقيا. تحويل المسار يعنى زيادة التكلفة وإطالة وقت الرحلات. وعلى سبيل المثال فقط تضاعفت تكلفةُ الشحن من الصين إلى بريطانيا فى الأيام الأخيرة من 2023. وتعانى أعداد كبيرة من شركات التوريد اضطرابًا من جراء عدم اليقين بشأن الملاحة فى ممرٍ يستخدمُه بين 15 و20% من الشاحنات التجارية. ليس معروفًا إلى متى سيستمر هذا الارتباك. كما أن إعادة ترتيب حركة الشحن عقب إنهاء الخطر على الملاحة لا تحدثُ بين ليلةٍ وضحاها.

ولهذا بُدئ فى مراجعة مؤشراتٍ مشجعة كانت قد أثارت التفاؤل بشأن الاقتصاد العالمى فى 2024. كان مُتصورًا، مثلاً أن المصارف المركزية بدأت فى تجاوز أصعب مرحلة واجهتها منذ عقود. وشرع أكبرها فى أمريكا وأوروبا فى بحث الوقت المناسب للهبوط السلس من إجراءات التشديد النقدى، على نحو يتيح خفض معدلات الفائدة التى رُفعت إلى مستويات قياسية، وبالتالى وضع

حد للتباطؤ الاقتصادى, وكان مأمولا أيضًا خفض معدلات التضخم.

كلُ هذا صار موضع مُراجعة فى ظل عدم اليقين بشأن حركة الملاحة فى البحر الأحمر، فى الوقت الذى يسعى المُجرمون إلى مداراة فشلهم عبر إطالة أمد العدوان ونقله إلى مرحلة جديدة تستمرُ لأشهر أخرى.